سام
للحقوق والحريات

إعدام خارج القانون

تقرير حقوقي يوثق جريمة تصفية الشيخ صالح حنتوس والانتهاكات بحق أسرته في ريمة

www.samrl.org
info@samrl.org

أغسطس 2025

من نحن؟

سام للحقوق الحريات

منظمة حقوقية يمنية مستقلة غير ربحية، بدأت نشاطها في يناير 2016، وحصلت على ترخيص عمل في ديسمبر 2017. تُعنى المنظمة برصد حقوق الإنسان في الشرق الأوسط وإيصال جرائم الانتهاكات إلى مؤسسات صناعة القرار والمنظمات الحقوقية الدولية المؤثرة والفاعلة.

SAM
Rights & Liberties

الملخص التنفيذي

يتناول هذا التقرير الحقوقي حادثة الإعدام خارج نطاق القانون التي تعرض لها الشيخ صالح حنتوس، أحد أبرز رجال الدين ومعلمي القرآن الكريم في قرية البيضاء بمحافظة ريمة في الجمهورية اليمنية، في 1 يوليو 2025. يُوثق التقرير الانتهاكات التي ارتكبتها جماعة الحوثي المسلحة بحق الشيخ وأسرته وسكان قريته، بدءًا من الملاحقة والمضايقات وإغلاق دار القرآن التي يديرها، وصولًا إلى الحملة العسكرية الواسعة التي شنتها الجماعة، وتخللتها أعمال قصفٍ وحصارٍ وقتلٍ عمدٍ وتنكيلٍ بجثمان الضحية واعتقالاتٍ تعسفية وإخفاءاتٍ قسرية بحق أفراد عائلته.

يقدم التقرير تحليلًا قانونيًا مُفصّلًا للانتهاكات المرتكبة، مُستندًا إلى المواثيق الدولية لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، ويخلُص إلى أن الوقائع تمثل انتهاكاتٍ جسيمة وجرائم حرب تستوجب المحاسبة القانونية الدولية.

ويختتم التقرير بمجموعة توصيات عملية وقابلة للتنفيذ، تتضمن آليات واضحة لضمان المساءلة القانونية لمرتكبي هذه الجرائم، واتخاذ إجراءات عاجلة لإطلاق سراح المعتقلين، وتوفير التعويضات اللازمة لأسر الضحايا، بالإضافة إلى ضرورة وضع حدٍ لسياسة الإفلات من العقاب التي تمارسها جماعة الحوثي في اليمن.

المقدمة

يشكّل الحق في الحياة والتعليم وحرية المعتقد حجر الزاوية في منظومة حقوق الإنسان الدولية، وهي مبادئ ترسخت في المواثيق الدولية والمعاهدات الحقوقية التي وقعت عليها الجمهورية اليمنية والتزمت بتطبيقها. ورغم ذلك، لا تزال تلك الحقوق الأساسية عُرضة للانتهاك على نحو متصاعد، لا سيما في مناطق النزاع التي تشهد تدهورًا في أوضاع حقوق الإنسان، ومن أبرزها المناطق الواقعة تحت سيطرة جماعة الحوثي المسلحة.

وفي هذا السياق، تبرز حادثة قتل الشيخ صالح حنتوس (70 عامًا)، الذي يعد أحد أبرز الشخصيات الدينية والتعليمية في محافظة ريمة. كان الشيخ صالح حنتوس يمثل نموذجًا للداعية السلمي، إذ كرّس حياته لتعليم القرآن الكريم وتعزيز الوعي المجتمعي بعيدًا عن الانتماءات السياسية والحزبية. وعلى مدى سنوات، حافظ الشيخ على نشاطه التعليمي بشكل مستقل، رغم محاولات متعددة من قبل جماعة الحوثي للسيطرة على هذا النشاط وإخضاعه لمشروعهم الأيديولوجي.

تشير إفادات شهود عيان وناجين من الاعتقال، وكذلك أفراد أسرة الشيخ، إلى أن الهجوم العسكري على الشيخ صالح لم يكن بسبب أي نشاط سياسي أو مسلح، بل كان نتيجة رفضه المستمر للإملاءات الحوثية التي تحاول فرض خطاب ديني وأيديولوجي محدد على التعليم الديني في المنطقة.

من الناحية القانونية، تُشكل هذه الواقعة جريمة إعدام خارج نطاق القضاء، وانتهاكًا واضحًا للحق في الحياة والسلامة الشخصية، وحرية الاعتقاد والتعبير، وحق التعليم. كما تعدّ انتهاكًا جسيمًا للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، بما في ذلك اتفاقيات جنيف، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، وميثاق الأمم المتحدة.

يسعى هذا التقرير إلى توثيق الانتهاكات التي تعرض لها الشيخ صالح حنتوس ومحيطه الاجتماعي والتعليمي، وتبيان سياقها التاريخي، وتقديم تحليل قانوني واضح يستند إلى المعايير الدولية، من أجل ضمان محاسبة المتورطين وتحقيق العدالة للضحايا، ومنع تكرار مثل هذه الجرائم في المستقبل.

يمثل هذا التقرير أيضًا مساهمة في توضيح الأبعاد الإنسانية والاجتماعية لانتهاكات حقوق الإنسان في اليمن، في محاولة للفت الانتباه الدولي إلى أهمية حماية المدنيين، خاصة الناشطين في المجال الديني والتعليمي، وتعزيز قدرة المجتمعات المحلية على مواجهة الانتهاكات التي تستهدف حياتهم وحرياتهم الأساسية.

المنهجية

اعتمد التقرير على منهجية دقيقة، استندت إلى مصادر أولية متعددة لضمان الموثوقية. تم جمع البيانات والمعلومات بشكل أساسي عبر مقابلات مباشرة وموثقة بالصوت مع شهود عيان من القرية وأفراد من أسرة الشيخ صالح حنتوس وأقاربهم، بالإضافة إلى أشخاص عايشوا الأحداث عن قرب. كما تم الاعتماد على مقاطع فيديو تم تصويرها من قبل الأهالي أو من كاميرات المراقبة، والتي وثقت بوضوح مراحل الاعتداءات وتحركات القوات الحوثية. بعد جمع البيانات، خضعت المعلومات لعملية تحقق دقيقة للتأكد من صحتها وتوافقها، وشملت هذه العملية مقارنة شهادات الشهود ومطابقتها مع المقاطع المصورة، وتحليل المقاطع المصورة للتأكد من التواريخ والأوقات وسياق الأحداث، وأيضاً مطابقة البيانات الواردة في المصادر الإعلامية مع شهادات الشهود والضحايا.

الخلفية

تمثل واقعة قتل الشيخ صالح حنتوس انعكاسًا واضحًا للتوظيف السياسي والاستغلال الممنهج من قِبل جماعة الحوثي للأحداث الإقليمية بهدف تصفية الحسابات المحلية وتكريس سيطرتها السياسية والأيديولوجية. فقد عمدت الجماعة إلى استغلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في العام 2025 كغطاء سياسي وإعلامي لارتكاب جرائم واسعة النطاق بحق كل من يخالف توجهاتها السياسية والطائفية أو يعارض مشروعها في المناطق الخاضعة لسيطرتها. وتم توظيف هذه الظروف الإقليمية من قبل الحوثيين لشرعنة اعتداءاتهم على خصومهم السياسيين والقبليين والمجتمعيين، ومنهم الشيخ صالح حنتوس، بادّعاءات كاذبة تتعلق بمعارضته لدعم القضية الفلسطينية.

ويعد هذا السلوك الحوثي امتدادًا لنمط متكرر من الانتهاكات التي ارتكبتها الجماعة بحق رجال دين مستقلين، وقيادات مجتمعية رفضت الخضوع لأجندتها الطائفية. وقد تجلى ذلك في حوادث مشابهة حدثت في مناطق أخرى مثل محافظة إب وصنعاء والحديدة، حيث تم استهداف أئمة المساجد وخطباء الجمعة ومدرسي دور القرآن الذين رفضوا تسييس المنابر الدينية أو إدخال خطاب طائفي إلى مساجدهم. وهو ما يعزز فرضية استهداف الشيخ صالح حنتوس باعتباره رمزًا محليًا للمعارضة المجتمعية، ومثالًا حيًا لرفض الإذعان للطائفية السياسية التي تسعى جماعة الحوثي لترسيخها.

يشير هشام المسوري، في مقالة منشورة على بلقيس نت، إلى أن جماعة الحوثي تتعمد استهداف هذه الفئة من الشخصيات الدينية والاجتماعية المعتدلة لاعتقاد الجماعة أن استقلالية هذه الشخصيات وتمتعها بحاضنة مجتمعية قوية، يشكل عائقًا أمام محاولاتها ترسيخ السيطرة الأيديولوجية والسياسية على المجتمعات المحلية، خاصة في المناطق ذات الثقافة القبلية التقليدية المحافظة مثل محافظة ريمة.

على المستوى المحلي، تعتبر محافظة ريمة، التي تنتمي إليها قرية البيضاء، ذات أهمية استراتيجية في الحسابات الحوثية، إذ تسعى الجماعة لتثبيت هيمنتها على المحافظة من خلال تصفية القوى الدينية والاجتماعية التي تعارض مشروعها أو التي تحظى بثقل شعبي واحترام مجتمعي واسع، كما هو الحال مع الشيخ صالح حنتوس. لذلك جاءت هذه الحملة العسكرية الضخمة، وهو ما يعكس حجم التحدي الذي يمثله الشيخ بالنسبة للجماعة في هذه المنطقة.

أما على المستوى الإقليمي، فإن استمرار الصراع اليمني مع غياب موقف دولي حاسم، وخصوصًا في ظل التوترات الإقليمية والتدخلات الخارجية من القوى الإقليمية والدولية، ساهم بشكل كبير في إعطاء جماعة الحوثي مساحة من الحرية للتمادي في انتهاكاتها دون أي رادع أو خوف من المحاسبة الدولية أو الإقليمية. كما أن الانشغال الدولي والإقليمي بأحداث غزة وتداعياتها، أدى إلى تقليل التركيز على الانتهاكات التي تحدث في اليمن، مما سمح للحوثيين باستغلال هذه الظروف لتمرير انتهاكاتهم الجسيمة.

في ضوء هذا السياق، تكتسب حادثة استهداف الشيخ صالح حنتوس أهمية خاصة، باعتبارها تعكس بشكل واضح طبيعة سياسات جماعة الحوثي الهادفة للقضاء على أي استقلالية دينية وتعليمية في المناطق التي تسيطر عليها، كما أنها تمثل حلقة في سلسلة طويلة من الانتهاكات التي باتت تستوجب تدخلًا عاجلًا من المجتمع الدولي لوضع حد لها.

تسلسل الانتهاكات

خلال الفترة الممتدة من عام 2020 وحتى منتصف عام 2025، تعرّض الشيخ صالح حنتوس لسلسلة متواصلة ومتصاعدة من الانتهاكات التي مارستها جماعة الحوثي ضده وضد أسرته ومجتمعه المحلي، بهدف إجباره على وقف نشاطه التعليمي السلمي، وإخضاعه للتوجه الفكري والطائفي الذي تفرضه الجماعة على المؤسسات الدينية والتعليمية في المناطق التي تسيطر عليها.

تؤكد زوجة الشيخ في مقابلة خاصة مع سام أن اعتراضات الحوثيين على الشيخ صالح حنتوس بدأت عندما رأوه يكرس كل جهده لتعليم الأجيال. زادت مضايقاتهم ومطارداتهم للشيخ والطلاب، وحاولوا منع الطلاب وتهديد آبائهم من الدراسة عنده. كلما زاد اهتمامه بالتعليم، زادت اعتراضاتهم ومضايقاتهم التي بدأت منذ دخولهم المنطقة. كانوا يسألون: "ليش ما تدرسش في المدارس؟" و "ليش ما تعمل؟". وفي بعض الأحيان كانوا يقولون له: "خلاص أنت متقاعد، ليش تدرس وأنت متقاعد؟". فكان رده عليهم: "أنا ما أحبش أجلس فاضي، أنا متقاعد وأنتم شليتم مرتبي، عادي شادرس بدون مقابل، أهم شي إننا أدرس أشغل وقتي، ما نش قادر أجلس بدون تدريس، بدون تعليم، ما أشتيش الجيل يجلس فاضي، بدل ما يجلسوا الأولاد في الشوارع". كان يحاول أن يجمع الأولاد والبنات الصغار ويعين لهم مدرسين ومدرسات ويشجعهم بهدايا صغيرة مثل عشرين أو خمسين ريالاً للحضور والتعلم. كان لديه يومان في الأسبوع، الاثنين بعد الفجر والخميس، يعلمهم في الجامع ويقدم لهم حوافز[1] .

1 مقابلة خاصة أجرتها سام مع زوجة الشيخ صال حنتوس

فيما يلي سردٌ مفصل وموثق لهذه الانتهاكات بحسب التسلسل الزمني:

- بداية المضايقات: التعليم كجريمة

أفادت فاطمة المسوري، زوجة الشيخ صالح حنتوس، في مقابلة خاصة مع سام بأن المضايقات كانت مستمرة منذ دخول الحوثيين المنطقة، لكنها اشتدت في بداية عام 2020. كان لديه دار للقرآن بقسم داخلي لتعليم الطلاب القرآن واللغة العربية والأخلاق والمبادئ والآداب. أصروا وبدأوا يضايقون الطلاب ويهددونهم، ثم ضايقوا آباءهم في البيوت سائلين: "ليش ابنك يسير؟ ليش ابنك يطلع؟". بعض الطلاب كانوا يأتون متخفيين خشية أن يراهم أحد. ثم قاموا بطرد الطلاب من القسم الداخلي بحجة أنهم لا يقبلون أقساماً داخلية، وكان مطلبهم هو طرد الطلاب.

تضيف: رفض الشيخ صالح الانصياع لأوامرهم، وقال لهم: "أنا لا يمكن أطرد الطلاب من داخل الدار والذي بدا لكم اعملوه". فجاء الحوثيون بالأطقم الأمنية وطردوا الطلاب بالقوة. لم تتوقف المضايقات عند هذا الحد؛ بدأوا مرحلة جديدة، حيث طلبوا خطباء يخطبون في الجامع. قال لهم صالح: "القرية مليانة خطباء.. القرية صغيرة ما فيها إلا أنا ومجموعة من أولاد إخواني". أصروا وجاؤوا بحشد وما يقارب عشرة أطقم مدججين بالأسلحة. عندما رأى الشيخ ذلك، قال: "خلاص أنا ألزم بيتي" وترك لهم الجامع. خطبوا ورددوا "الصرخة" وذهبوا[2].

- الضغط والتهديد بإغلاق دار القرآن

بدأت جماعة الحوثي في ممارسة ضغوط مباشرة وغير مباشرة على الشيخ صالح في مايو 2021، حين أرسلت الجماعة كتيبات "الملازم الحوثية" التي تتضمن الفكر الحوثي الطائفي، وأمرته بتدريسها في مسجد القرية. رفض الشيخ حنتوس هذا الطلب بشكل قاطع، مصرًا على استمراره في تدريس القرآن الكريم فقط[3] .

عقب هذا الرفض، بدأت جماعة الحوثي سلسلة من التهديدات المتكررة باستخدام مشايخ وعقال محليين، وتضمنت هذه التهديدات تحذيرات مباشرة للشيخ من مغبة رفض الانصياع لأوامر الجماعة، مستخدمين الترهيب النفسي عبر استقدام خطباء حوثيين إلى مسجد القرية مصحوبين بعناصر مسلحة، في محاولة لإرهابه ودفعه لترك المسجد ودار القرآن[4].

- اقتحام وإغلاق دار القرآن

تصاعدت الضغوط إلى ذروتها بتاريخ 30 مارس 2022، حيث قامت مجموعة مسلحة حوثية بقيادة قيادات محلية بارزة من الجماعة وهم: محمد التوعري (مدير عام مكتب التربية بمحافظة ريمة)، عادل الواحدي (قيادي حوثي)، نعمان مراد، ويحيى مطهر، باقتحام دار القرآن الكريم في قرية البيضاء، بالقوة ودون أي إذن قضائي.

2 مقابلة أجرتها سام مع زوجة الشيخ صالح حنتوس

3 شهادة أحد الناجين من الاعتقال وكان شاهد عيان في الأحداث

4 شاهد عيان روى تفاصيل ما جرى لـ سام

خلال عملية الاقتحام، تم الاعتداء الجسدي على الطلاب البالغ عددهم حوالي أربعين طالبًا، ثم تم إخراجهم بالقوة وإغلاق الدار، وإتلاف سجلات ووثائق الطلاب، كما حُوّل المبنى لاحقًا إلى مركز للتعبئة والتحشيد العسكري والفكري لصالح الجماعة[5].

في بيان صادر عن أسرة الشيخ حنتوس، ذكرت الأسرة أن جماعة الحوثي بعد اقتحامها للدار صادرته، وأحرقت جانبًا منه، وأتلفت جميع وثائق وشهادات الطلاب، وحولته إلى مركز للتعبئة والتحشيد العسكري لحروبها، وغسل أدمغة الأطفال والمراهقين بالأفكار الحوثية[6].

- نهب ممتلكات دار القرآن وإحراق المكتبة

بعد نحو أسبوعين من إغلاق الدار، وتحديدًا في 13 أبريل 2022، عادت المجموعة المسلحة الحوثية إلى المبنى وقامت بنهب محتوياته بالكامل، والتي شملت المخبز الآلي، والمكتبة، والفرش والأثاث، حيث قدّرت قيمة المسروقات بحوالي 120 ألف دولار أمريكي. وفي نفس اليوم، قامت العناصر الحوثية بإخراج كتب المكتبة إلى ساحة المبنى وإضرام النيران فيها، في عمل يُعد انتهاكًا واضحًا للحق في التعليم وحرية الفكر[7].

تقول فاطمة المسوري: عندما عادوا طلبوا من الشيخ تسليمهم مبنى الدار، فقال لهم صالح: "يا جماعة، الدار ليس للتربية، هذا جهدي كله، ما بنيتوش وزارة التربية إنما هذا جهدي، الناس بنوا منازلهم أنا بنيت الدار". حتى بيته الخاص كان غرفة واحدة قسمت لعدة أغراض، والباقي للاستقبال. ورغم ذلك، أصروا على أخذ المبنى. استولوا على المبنى، كسروا الأقفال، نهبوا الدار ومحتوياتها، نهبوا وثائق الطلاب وشهاداتهم وأحرقوها، ونهبوا الفرش والبطانيات. قال الشيخ: "يالله ماشي، يمكن تهدأ الأمور".

وأضافت: ثم رجعوا مرة ثانية يريدون الخطابة. قال الشيخ: "خلاص قد أخذتم علينا المساجد". فقد أخذوا مسجداً بناه الشيخ تحت القرية لأهل الوادي، ومسجداً آخر لمجموعة صغيرة من الناس. كما أخذوا الملاحق التي بنيت للمساجد لتعليم البنات وحولوها إلى مراقد ومقاييل لتخزين مؤنهم. قال لهم الشيخ: "يالله أنتم أخذتموها ليش عاد تجيء تخطبوا أخذتم الجامع الأول والجامع الثاني اخبطوا فيه، ليش العناد ما تشتوا تخطبوا إلا عندي، أنا أقول لهم والله ما أتحمل إنسان يصعد منبري ويسب أصحاب رسول الله وأنا أسمع لا يمكن أن أسمع سب أصحاب النبي وأنا عادنا عايش، أو يشككوا في القرآن". كان يهرب ولا يريد محاورتهم حول دينه ومعتقداته، لأنه عندما يصعدون المنبر يسبون ويصرخون ويلعنون، وهو كان يزعل ولا يتحمل. كان يفضل المكوث في بيته. عدة مرات اقتحموا الجامع بالقوة وخطبوا فيه. كان عندما يأتون، لا يخرج ليقاوم، بل يجلس في بيته يصلي، قائلاً: "احنا نشتي نتجنب المشاكل ما نشتيش نصل إلى درجة القتل". لكن عنادهم وتكبرهم زادا[8].
ورغم كل ذلك، واصل الشيخ صالح التعليم في مسجد القرية حتى عام ٢٠٢٤، وتعرض خلالها لأشكال متعددة من الاعتداءات والمضايقات والتهديدات. كما أطلقت المليشيات أكثر من أربع حملات عسكرية خلال السنوات الثلاث الماضية، ومنعته من مواصلة رسالته، فاقتصر على حلقة من أبناء قريته، وأخرى من الطالبات تدرسها زوجته. ومع ذلك، ظلت المليشيات الحوثية ترفض أن يقوم حتى بتعليم طالب واحد لكتاب الله[9].

5 شاهد عيان شدد على عدم ذكر اسمه

6 بيان صادر عن أسرة الشيخ صالح حنتوس، بتاريخ 14 يوليو 2025

7 شاهد عيان شدد على عدم ذكر اسمه

8 مقابلة أجرتها سام مع فاطمة المسوري، زوجة الضحية

9 بيان صادر عن أسرة الشيخ صالح حنتوس، بتاريخ 14 يوليو 2025

- محاولة اغتيال سابقة

بتاريخ 2 سبتمبر 2023، نُفذت محاولة اغتيال للشيخ صالح من قبل مجموعة مسلحة مكونة من ستة عناصر حوثية، تمركزت على تلة مطلة على القرية. وعندما فشل المسلحون في استهداف الشيخ بشكل مباشر، قاموا بالاعتداء الجسدي على أحد أحفاد الشيخ. ورغم تقديم شكوى رسمية من الشيخ عبر محاميه إلى النائب العام، لم تتم متابعة القضية أو التحقيق فيها[10].

- مضايقة العائلة وتهديدها

تفيد فاطمة المسوري بتعرض العائلة لتهديدات ومضايقات متواصلة، ففي العام الماضي (2024) نزل ابن أخ الشيخ صالح، عبد الرحمن سعد حنتوس، للتسوق كغيره من الناس. في آخر يوم من رمضان، حاولوا الهجوم عليه وإمساكه. أراد الشاب الهرب، فأطلقوا عليه الرصاص وعلى سيارته، ولاحقه اثنان بأطقم. من شدة الخوف، هرب بالسيارة رغم إصابة الإطار الأمامي، "فروح بها من السوق إلى البيت بالطاوة، كان من يراه يخاف من شدة هرولة السيارة والولد كأنه يسوق سواقة مجنون لأنهم خوفوهم طايروا الأولاد في السوق". لم يتمكنوا من النزول إلى السوق منذ العام الماضي لشراء المقاضي الضرورية مثل الدقيق والخضار، وتضيف: ضايقوا الأولاد لدرجة أنهم لم يتمكنوا من إرسال أي أحد منهم، واضطروا للتواصل مع أصحاب الدراجات النارية.

بعد ذلك، بدأت المشاكل والاتهامات في الأعراض واتهامات الأولاد، بهدف بناء قضايا عليهم لدخولهم السجون. كل واحد من الأولاد كانت تُلفق له قضية. ورغم ذلك، كانوا يتجنبونهم ويبتعدون عنهم، وهكذا كان الحال في كل مرة[11].

استمرت المضايقات طوال عامي 2024 و2025، حيث واصل الشيخ نشاطه التعليمي في المسجد بشكل محدود مع عدد من أبناء القرية، رغم المضايقات وحصار القرية ومنع دخول الاحتياجات الأساسية مثل الغاز المنزلي، مما اضطر زوجته إلى التحطيب وإعداد الطعام للطلاب لضمان استمرار الحلقات التعليمية[12].

في مارس 2025، طلبت الجهات الأمنية الحوثية من الشيخ الحضور إلى مقر المحافظة بحجة وجود تقارير أمنية ضده، لكنه رفض الذهاب، مشددًا على حقه في البقاء في بيته وتدريس القرآن. وتوالت الوساطات والوفود المحلية التي حاولت إقناعه بتسليم نفسه أو مغادرة المنطقة قسرًا، وهو ما رفضه بشدة مؤكدًا أن من لديه دعوى ضده فعليه اللجوء للقضاء.

10 إفادة من أحد أقارب الشيخ

11 فاطمة المسوري، زوجة الشيخ صالح، في حديث خاص مع سام

12 إفادة من أحد أقارب الضحية

- الحملة الحوثية ضد الشيخ صالح حنتوس

في الأيام الأخيرة من يونيو 2025، شهدت محافظة ريمة، وتحديدًا مديرية السلفية، تحركات عسكرية واسعة النطاق لجماعة الحوثي المسلحة، هدفت إلى التحضير لعملية عسكرية موسعة تستهدف قرية البيضاء، وتحديدًا منزل الشيخ صالح حنتوس. وبحسب شهادات موثقة لشهود عيان وأفراد من القرية، فقد بدأت هذه التحركات العسكرية في التصاعد منذ تاريخ 28 يونيو 2025، واستمرت بالتكثيف والتصعيد حتى الساعات الأولى من صباح يوم الثلاثاء الموافق 1 يوليو 2025.[13]

وصل عدد القوات المحتشدة إلى قرابة 100 آلية وطقم عسكري[14]، قدمت من محافظات أخرى مثل ذمار والحديدة، ما يشير إلى تحضير مُسبق ومنظم على مستوى عالٍ داخل جماعة الحوثي لتنفيذ هذه العملية العسكرية. وقد ضمت هذه القوات عناصر من قوات الأمن الخاصة، والأمن العام، وقوات تابعة لما يُعرف بـ"المنطقة العسكرية الخامسة"، إضافة إلى وحدة أمنية نسائية خاصة[15].

حملت هذه القوات معها كميات كبيرة من الأسلحة المتوسطة والثقيلة، مثل الرشاشات الثقيلة، وقذائف الـ(RPG)، والقناصة[16]، والتي "طوقت القرية منذ الليلة السابقة، وفرضت حصارًا مطبقًا، وهو ما يؤكد نية واضحة لدى هذه القوات باستخدام القوة المفرطة لتحقيق هدفها المتمثل في تصفية الشيخ أو اعتقاله بأي ثمن، بغض النظر عن النتائج الإنسانية أو الاجتماعية المترتبة على ذلك.

- حصار ومحاولة اغتيال

فرضت هذه القوات طوقًا أمنيًا شديدًا على القرية، حيث قطعت جميع الطرق المؤدية إليها، وأغلقت مداخل القرية بالكامل، مانعة دخول أو خروج أي شخص من وإلى القرية. وأكد الأهالي أن عناصر الحوثي أبلغتهم بشكل واضح أن هذا الحصار سيستمر حتى يتم تسليم الشيخ صالح حنتوس أو قتله[17].

هذا الحصار الكامل تسبب في خلق حالة من الخوف الشديد لدى السكان، الذين فوجئوا بالوجود العسكري الكثيف على غير المعتاد، مع قيام العناصر المسلحة التابعة لجماعة الحوثي بتهديد الأهالي صراحةً بأن أي محاولة للمقاومة أو عدم التعاون ستُقابل باستخدام القوة، وهو ما أدى إلى اضطرار العديد من العائلات لمغادرة منازلها قسرًا خوفًا على حياتهم.

بحسب إفادة فاطمة المسوري، زوجة الشيخ صالح حنتوس، بدأ الحوثيون يحتشدون من يوم الاثنين عشاءًا، وكانت الأطقم العسكرية منتشرة في الجبل. وفي صباح اليوم الثالث (الثلاثاء)، خرج الشيخ إلى الجامع، وأثناء الصلاة، انهمر الرصاص عليه، وصلت سيارة بجانب البيت دون أن ينتبهوا إليها، وخرج منها مسلحان مسرعين باتجاه الجامع وأطلقا النار عليهم داخل الجامع. هرب من كان في الجامع، وانسحب الشيخ إلى البيت. عند سماع الأحداث، خرجت زوجته لترى ما يحدث، فرأت الجامع مليئاً بالمسلحين، والقرية. تساءلت: "هذا الحشد على من؟ هذا الحشد كله على من؟ حشد هذه الأطقم، المسلحين، كله على من؟ شيبة عمره سبعين سنة، مريض من السكري، مريض من الضغط، عنده البروستاتا، حالته حالة ما يتحملش الكلام، لكن هم مصرين ما بلا يسلم نفسه"[18].

13 إفادات من أقارب الشيخ صالح حنتوس، لمنظمة سام

14 بيان صادر عن أسرة الشيخ صالح حنتوس، بتاريخ 14 يوليو 2025

15 شهادة أحد الناجين من الاعتقال

16 شاهد عيان شدد على عدم ذكر اسمه

17 شهادات متطابقة من أحد الناجين من الاعتقال، وأحد أبناء المنطقة

18 إفادة فاطمة المسوري لمنظمة سام

يؤكد بيان أسرة الشيخ صالح محاولة اغتيال الشيخ أثناء خروجه من المسجد بعد صلاة الفجر، إذ باشرت العناصر الحوثية إطلاق النار عليه وهي تهتف "الموت لأمريكا"، ونجا الشيخ بأعجوبة، وأسرع إلى منزله ولاحقته العناصر الحوثية"[19].

- **التسليم أو القصف**

تزامنًا مع التحركات العسكرية، مارست جماعة الحوثي ضغوطًا كبيرة على وجهاء محليين وشخصيات اجتماعية من أجل إقناع الشيخ صالح بتسليم نفسه أو مغادرة القرية. وبحسب شهادات متطابقة من الأهالي وأفراد من أسرة الشيخ، فقد زار عدد من الشخصيات المحلية، من بينهم مدير المديرية (فارس روبع) ومحافظ المحافظة (فارس الحباري)، منزل الشيخ في محاولة لإرغامه على تسليم نفسه أو الخروج من القرية، لكنه رفض بشدة وأبلغهم بوضوح:

«إذا لديكم دعوى ضدي اذهبوا إلى النيابة، وأنا سأوكل محاميًا للدفاع عني».

تقول فاطمة المسوري: كان الشيخ في حالة صحية سيئة ولا يتحمل النقاش. ومع ذلك، أصروا على أن يسلم نفسه. كانت هناك وساطات تجري بين الشيخ صالح والحوثيين قبل أسبوع. اتصل به رئيس المخابرات، أو "معمر"، ليخبره أن المحافظ يدعوه. فرد صالح: "والله أنا ما عادش أعتزم عند أحد، أنا قد أنا حالتي تاعب". أصر الوسطاء على أن يذهب إلى المحافظ. قال لهم الشيخ: "المحافظ ما يشتي مني، أنا تعبان ما أقدرش أسير لزرعي". كان لا يستطيع حتى الاهتمام بزرعه، وكنت أقوم أنا بهذه المهمة. كانت حركاته مقتصرة على الذهاب من البيت إلى الجامع ومن الجامع إلى البيت.

سألهم: "خلاص يعني قل لهم ما تشتوا مني.. أي قضية علي؟". طلبوا منه أن يجيب المحافظ. فقال: "أنا ما قدرش أجاوبه، الصدق يعني أنا حالتي حالة ما أقدرش أسير ولا اشتي أخرج من بيتي". هددوه: "ضروري إذا لم تسلم نفسك... سنقصف عليك البيت". فرد الشيخ: "اقصفوا خلاص اقصفوا". حتى الوسطاء الذين كانوا يضغطون عليه، كان يردهم: "يا جماعة أنا ما يهمني أنا مانش حير أطلع وأنزل أنا تاعب، أنا ما عادناش ابن عشرين سنة أطلع وأنزل، أنا بن سبعين سنة، مانش حق سرحة وروحة ولا أنا حق تهديات".

اشتد التوتر بسبب رفضه الخروج. طلب منهم مهلة أسبوع أو أسبوعين، أو حتى آخر الشهر، وقال لهم: "هذي أيام حرم، وبعدين إن شاء الله لما أفكر ونبصر كيف نحل القضايا نبصر ما هي القضايا الذي معاكم ونخرج إلى حلول. لكن تجوا تسفكوا دمي بالشهر الحرام هذا ما يجوز، كانت العرب المشركين كانوا يحترموا الشهر هذا ما مايسفكوش فيه الدم". لكنهم رفضوا، وأصروا: "أبدا إذا لم تسلم نفسك اليوم يعني يا يوم الثلاثاء إذا لم تسلم نفسك اليوم سيقصف البيت عليك". فرد الشيخ: "اقصفوا.. عادي.. اقصفوا.. أنا داخل البيت"[20].

قال لهم: "اعملوا ما شئتم، ما بدالكم عملكوه.. لا يمكن أن استسلم.. ومن معه علي دعوة ولا قضية، يحيلها إلى النيابة، وأنا أعمل لي محامي، ونتشارع براحتنا، ليش احنا مستعجلين.. يعني الحوار وحلول المشاكل تحتاج إلى وقت، مش تحتل في يوم وليلة، يشتي لها وقت ضروري من وقت تعطوني وقت أفكر ونأخذ الآراء مع العقّال مع المشايخ". لكنهم أصروا

19 بيان صادر عن أسرة الشيخ صالح حنتوس، بتاريخ 14 يوليو 2025

20 فاطمة المسوري، زوجة الضحية، مقابلة خاصة مع منظمة سام

على أن يسلم نفسه في نفس اليوم وإلا قصفوا البيت. فقال الشيخ: "خلاص تقصد أنا شهيد، كل واحد والله سيأتيه الدور.. أكلت يوم أكل الثور الأبيض.. وهذا حال الناس".

تضيف المسوري: خاطبهم صالح بقوله: "أنا ما ششارعش حد، الله بيننا وبينكم.. نهبتم الدار، نهبتم الجامع ما عاد تشتوا بعد هذا كله، ما عاد باقي، تشتوا الشيبة يطلع يسلم نفسه". وقال لهم: "لا والله انه قد أولى بي أن أموت داخل بيتي أهون علي من أن أموت بين أيديكم". كانت هذه لحظاته الأخيرة: "لن أسلم نفسي إلا لبارئها، ولن أفاوض في ديني أحد مهما كانت الضغوطات ولن أخرج إلى أي إنسان، ومن سيبدأ الاعتداء سارد عليه، أنا داخل بيتي، من اعتدى علي أنا اعتدى عليه، أنا أدافع على نفسي".

كان معه ابن أخيه حمزة، طفل صغير، خائفاً يرتجف، فهذه أول مواجهة يراها. قالت زوجة الشيخ: "احنا نبصر هذه المواجهات في غزة أما عندنا في اليمن هذا ما نشوفوش". اختفى الولد في مكان بمفرده من شدة الخوف[21].

- واقعة القتل والإعدام الميداني

بدأ الهجوم حوالي الساعة التاسعة والنصف أو العاشرة. كانوا يطلقون النار، والشيخ يتنقل ويحارب ويدافع بسلاحه الآلي. جاءت الوساطات بعد الظهر وبعد العصر. جُرح صالح قبل العصر بجروح طفيفة في جبينه. قامت زوجته بوضع لاصق على رأسه وهي ترتجف من الخوف[22].

بدأت المليشيا بقصف المنزل بأسلحة (آر بي جي) ورشاشات ثقيلة ومتوسطة، رغم علمها بوجود زوجته ووالدتها المسنة (86 عامًا). واستمر القصف من الصباح حتى وقت متأخر من الليل، حيث قُتل الشيخ في سطح منزله، وأصيبت زوجته فاطمة غالب المسوري، كما قُصف خزان الماء في سطح المنزل، ومُنع دخول الطعام والمياه، واستمر القصف لساعات بعد استشهاد الشيخ، مما حال دون وصول زوجته إلى جثمانه للتأكد من استشهاده، وهو ما يفتح احتمال أنه ظل ينزف حيًا لساعات [23].

كانت والدة زوجة الشيخ الشيخ محاصرة في الخارج. عندما بدأوا إطلاق الرصاص، كانت تجلس تحاورهم في الخارج من الصباح، "تخيل من بعد صلاة الفجر وهي جالسة تحاورهم في الخارج، اتقوا الله.. تقتلوا رجل، ما عمل.. ما صلح.. شيبة.. احنا داخل بيوتنا ما قطعناش طريق". في الأخير عندما بدأوا القصف، قالوا لواحد من القرية المجاورة أن يبعد العجوزة. وعندما أبعدها الرجل، بدأ القصف بشكل جنوني. كانت زوجة الشيخ خائفة على أمها، فقد بقيت في الخارج حتى الظهر والعصر دون أكل أو شرب أو حمام، وهي عاجزة وضعيفة.

هدأت الأوضاع قليلاً عند الساعة الرابعة والنصف تقريباً، فتحركت والدة زوجة الشيخ بكرسيها إلى أمام البيت. فتحت زوجته الباب بسرعة وأدخلتها عندها، وغيرت لها الثياب، وأعطتها قليلاً من اللبن، حيث لم يكن لديهم شيئاً بسبب الحصار. كانوا محاصرين داخل البيت هم وبقرهم ودجاجهم وأغنامهم. كانت الحيوانات مذعورة وتقفز من الضرب: "كانين يتقافزين مقافزة من الضرب، والله كان حالتهن مذعورة البقر مذعورة الغنم مذعورات الدجاج الدواج داخل البيت مذعورات، كانت حالة"[24].

21 فاطمة المسوري، زوجة الضحية، في حديث خاص مع سام

22 مصدر سابق

23 بيان صادر عن أسرة الشيخ صالح حنتوس، بتاريخ 14 يوليو 2025

24 فاطمة المسوري، زوجة الضحية، في حديث خاص مع سام

بعد أن دخلت والدة زوجة الشيخ وأكلت، وقبل المغرب بربع ساعة أو نصف ساعة، جاءت وساطات تتصل. قالوا له: "خلاص ممكن نهدأ الحرب؟ ونجي نأخذك تطلع معنا لعند المحافظ". فوضع الشيخ شرطه: "شرطي توقفوا الحرب وترفعوا من فوق القرية وتعطوني مهلة أسبوع أسبوعين يهدأ روحي ويهدأ بالي، وبعدين ندخل في حوارات مع المشايخ مع العقال مع المحافظ".

رفضوا طلبه، وأصروا: "يا الآن تسلم نفسك يا الآن سيقصف البيت عليك وقد احنا في القصف". فرد الشيخ صالح: "لا والله لن أسلم نفسي إلا إذا أنتم عندكم الراية أنتم نهبتموني.. أن المظلوم أنا، نهبتم الدار نهبتم مرتبي نهبتم مرتب الزوجة طردتم الطلاب عملتم كل شيء، والآن وصلنا إلى النتيجة الأخيرة الذي هي معكم لتأخذوا رأسي.. يالله خذوه.. خذوه".

وقبل المغرب بعشر دقائق تقريباً، خرج الشيخ من الغرفة. قال لزوجته: "خلاص الزمي البيت، لا تخرجي، وأنا سأواجههم من السطوح وجهاً لوجه، ما بواجههمش متخفي، أواجه، تضيف المسوري: ما رضيوش يدوا له فرصة ولو أسبوع علشان يشاور نفسه ويهدأ.

اشتد القصف عليهم. لم يتمكنا هي ووالدتها من الخروج من مكانهما. كانوا محاصرتين في منطقة صغيرة بين الغرفة والحمام، بينما كانوا يطلقون عليهم الرصاص والبوازيك والرشاشات، ويصيحون: "الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل". كانت القرية كلها خاوية من السكان، ولم يبق إلا هي ووالدتها. انطفأ هاتفها من الشحن ولم تستطع شحنه.

أحست زوجة الشيخ بأن زوجها قد استشهد. لزمت بيتها هي ووالدتها محاصرتين حتى الصباح. اتصل بها بعض إخوانها وأخبروها أنهم اتصلوا بقائد المنطقة الخامسة ليوقف الهجوم وأخبروه أنه لا يوجد في البيت سواهما. فرد قائد المنطقة بأنهم يقولون بأن البيت مليء بالمسلحين. فقالت زوجة الشيخ: "والله ما في غير أنا وأمي، ويضربوا على البيت ويقولوا الموت لأمريكا والموت لإسرائيل، قلت خلاص يمه.. أنت أمريكا وأنا إسرائيل ما به إلا احنا، أما أمريكا وإسرائيل مش موجود عندنا، لا يوجد غير أنا وأنت، واحدة أمريكا وواحدة نقول لها إسرائيل، وهم يضربوا علينا ويصرخوا الموت لأمريكا والموت لإسرائيل". اشتد القصف حتى الساعة العاشرة، ثم خففوا قليلاً. قيل لها حينها "خلاص قد استشهد". اتصلت بأخيها وقالت له إن زوجها استشهد. وعندما قال لها إنهم يقولون بوجود مقاومة، ردت: "كذابين والله ما في مقاومة، ما فيش غير أنا وأمي محاصرين داخل، ما فيش أي مقاومة". عادوا ليقصفوا مرة ثانية قائلين بوجود مقاومة. استمر الوضع هكذا حتى الساعة الثانية عشرة ليلاً، ثم هدأت الأوضاع قليلاً، وبقيت هي ووالدتها ترتجفان من الخوف داخل البيت.

لم يتبق إلا هي ووالدتها. كانت تشم رائحة الحريق في السطوح، وتسمع الحفريات خلف البيت. كانوا يحرقون ويطلقون الرصاص، ويصيحون "الموت لأمريكا والموت لإسرائيل" بينما لا يوجد في البيت سواهما. كانت تنتظر بخوف، ظناً منها أنهم ربما يلغمون البيت. قالت لأخيها الذي يتفاوض معهم: "لا يوجد حي، والله قد انتهى". توقفوا قليلاً ثم عاودوا الضرب. آخر دفعة كانت الساعة الثالثة صباحاً، وبقيتا في مكانهما دون حركة، ولم يتمكنا حتى من دخول الحمام في الخفاء، لأنه بمجرد إشعال ضوء يقنصونه على الفور. بقيتا في الظلام حتى جاء الفجر[25].

25 فاطمة المسوري، زوجة الضحية، في حديث خاص مع سام

الانتهاكات اللاحقة

لم تكتفِ القوات الحوثية بجريمة قتل الشيخ، بل تبعتها سلسلة من الانتهاكات اللاحقة شملت:

- الاحتجاز التعسفي والإخفاء القسري: اعتقلت القوات الحوثية 12 شخصًا من أفراد عائلة الشيخ ومرافقيه، بينهم جرحى وأطفال، دون أي أوامر قضائية أو تهم واضحة. وتم إخفاؤهم قسريًا، مما يعرضهم لخطر شديد، خصوصًا مع وجود سوابق تعذيب وتصفيات للمعتقلين لدى الحوثيين، وشملت الاعتقالات كلًا من: عبد الرحمن سعد حنتوس، حمزة سعد حنتوس، سليمان عبدالرحمن سعد حنتوس، أنس عبد الرحمن سعد حنتوس، أسد عبدالرحمن سعد حنتوس، بسام عبدالرحمن سعد حنتوس، عبد المجيد يحيى حنتوس، حميد منصور باقش، غمدان علي محمد حنتوس، عبده صالح الحارس، أسامة عبدالرحمن سعد حنتوس (جريح)، ملاطف محمد غالب المسوري (جريح) [26].
- النهب والسرقة: اقتحمت العناصر المسلحة منزل الشيخ بعد مقتله، وقامت بنهب وإتلاف محتوياته، بما في ذلك الوثائق الشخصية وممتلكات الأسرة، وتم توثيق سرقة أسلحة شخصية محدودة كانت بحوزة الشيخ وأقاربه[27].
- انتهاك كرامة الموتى: تعرضت جثة الشيخ للامتهان والإذلال المتعمد، من خلال نقلها بشكل مهين، وفرض دفنها ليلاً بشكل سري دون احترام للمراسم الدينية والاجتماعية[28].

ففي صباح اليوم التالي، الأربعاء 2 يوليو 2025، تم أخذ جثة الشيخ بصورة مهينة عبر أحد الأطقم العسكرية، وتم نقلها إلى مستشفى الربوع دون إعلام الأسرة[29].

لاحقًا في نفس اليوم، سلمت الجثة إلى أحد أقارب الشيخ، عبد الملك حنتوس، في سوق الربوع بعد العصر، مع إبلاغه من قبل عناصر الحوثي بضرورة دفن الجثمان فورًا دون جنازة أو حضور شعبي، وإلا سيتم الاستيلاء عليه (شهادة أحد الناجين من الاعتقال).

تقول فاطممة المسوري، زوجة الشيخ صالح حنتوس: كان زوجي ملقى على سطح المنزل شهيداً. طلبت أنا وأمي منهم أن يسمحوا لنا بالصعود لتغطية جروحه ببطانية إن كان جريحاً. رفضوا. طلبنا رؤيته إن كان قد استشهد. رفضوا أيضاً. جاءوا هم وأخذوا جثته وهو على حاله بعد صلاة المغرب، ولم يسمحوا لنا برؤيته لا جريحاً ولا ميتاً[30].

بالرغم من إعلان أقارب الشيخ نيتهم إقامة صلاة الجنازة صباح اليوم التالي، الخميس 3 يوليو 2025، فرضت القوات الحوثية دفنًا سريًا للجثمان في منتصف الليل، مانعةً سكان القرية وأهله من المشاركة في التشييع، مع تهديدهم بالعنف إذا حاولوا توثيق ما يجري أو التصوير[31].

---

26 بيان صادر عن أسرة الشيخ صالح حنتوس، بتاريخ 14 يوليو 2025 + إفادة من أقارب الضحية

27 شهادة أحد أقارب الشيخ الناجين من الاعتقال

28 بيان صادر عن أسرة الشيخ صالح حنتوس، بتاريخ 14 يوليو 2025

29 شاهد عيان شدد على عدم ذكر اسمه

30 فاطمة المسوري، زوجة الضحية، في حديث خاص مع سام

31 بيان صادر عن أسرة الشيخ صالح حنتوس، بتاريخ 14 يوليو 2025

حملة تشويه موازية

عقب تصفية جماعة الحوثي للشيخ صالح حنتوس، اعتمدت وسائل إعلامها وناشطوها سردية مضللة تركز على تبرير الهجوم من خلال تصوير الشيخ "صالح حنتوس" على أنه شخصية خطيرة يمارس أنشطة تحريضية ويستهدف أمن واستقرار المحافظة، ويدعو للفوضى والتمرد، وبأنه رافض لمواقف الدولة الداعمة للقضية الفلسطينية، بل ومتبنٍ لما مواقف موالية "للعدوان الأمريكي الصهيوني"، طبقاً لسرديتهم.

في سياق تبريرات المدعو نصر عامر، رئيس ما يسمى بـ وكالة سبأ التابعة للحوثيين، لمقتل الشيخ صالح حنتوس، يبرز نمط واضح من محاولة إضفاء الشرعية على الحملة الحوثية التي استهدفت حنتوس، ويتم ذلك بشكل أساسي عبر توظيف سردية "الموقف من غزة" كذريعة رئيسية لتبرير الإجراءات المتخذة، بالإضافة إلى تصنيف الضحية ومن يتعاطف معه ضمن خانة "العدو".

حيث أشار إلى أن الشيخ حنتوس كان له "موقف سلبي" تجاه ما أسماه بالموقف اليمني المساند لغزة، وأنه كان "يحرض ضد هذا الموقف ويجند لمصلحة الأطراف الأخرى"، ولا يتوقف الأمر هنا، حيث تأخذ هذه السردية منحى أكثر حدة، فالمعترضون على تبريرات جماعة الحوثي يتم على الفور تصنيفهم كجزء من حملة موجهة تتبناها "منصات تتبع الإخوان المسلمين" و"قنوات قطرية وتدار من تركيا" و"قناة الجزيرة"، بالإضافة إلى "تحالف العدوان الإماراتي السعودي".

ويمكن اعتبار أن هذا الربط المباشر بين أي تعاطف مع الضحية وبين أجندات معادية يهدف إلى نزع الشرعية عن أي نقد للعملية، ويجعل من الدفاع عن الشيخ حنتوس بمنزلة الاصطفاف مع أعداء القضية الفلسطينية، وهكذا، تُصبح غزة ورقة مساومة تُستخدَم لقمع أي صوت معارض داخلي، حيث يُوصَم بالعداء للقضية العادلة.

وأوغلت جماعة الحوثي في تشويه صورة الشيخ حنتوس بادعائها تلقيه أموالاً شهرية من ما أسمته بـ "قوى العدوان" لتنفيذ مهام مشبوهة، تشمل تجنيد الطلاب، واستخدامه للمسجد كمقر لتخطيط أعمال تخريبية. وعند تناول لحظة الاعتداء على الشيخ، تضع وسائل الإعلام الحوثية المسؤولية كاملة على الشيخ "صالح حنتوس"، وتتبنى رواية مضللة تبرر الهجوم الحوثي بأنه كان دفاعاً عن النفس، مما أدى إلى مقتل الضحية.

هذه السردية، كان قد سبقها حملة إعلامية ممنهجة من قبل وسائل إعلام جماعة الحوثي، هدفت إلى شيطنة الشيخ صالح حنتوس وتشويه سمعته وإلصاق تهم أمنية وسياسية به لا أساس لها من الصحة. وقد وثقت تصريحات من عناصر حوثية خلال الحملة، تشبّه محافظة ريمة وأهلها بـ«أمريكا وإسرائيل»، وتصف الشيخ وأتباعه بـ«المرتزقة»، في خطاب إعلامي واضح التحريض، وهدف إلى تبرير استخدام العنف المفرط ضده.

التداعيات الإنسانية والاجتماعية

أحدثت جريمة اغتيال الشيخ صالح حنتوس تداعيات إنسانية واجتماعية عميقة في المجتمع المحلي بمحافظة ريمة. فقد أدت العملية وما تلاها من عمليات اقتحام ونهب واعتقالات إلى خلق حالة من الذعر والخوف العام بين الأهالي، وهو ما أدى إلى موجة واسعة من النزوح والتهجير القسري، حيث اضطر عشرات العائلات إلى ترك منازلهم بحثًا عن الأمان. وشكلت هذه الموجة من التهجير القسري عبئًا إضافيًا على الأسر النازحة، والتي فقدت مواردها الاقتصادية والاجتماعية، وزاد من معاناتها غياب الدعم الإنساني الكافي.

علاوة على ذلك، فإن الانتهاكات التي ارتكبت بحق الشيخ وأسرته كان لها أثر نفسي واجتماعي عميق على أبناء المجتمع المحلي، إذ فقدوا الثقة في قدرة المؤسسات المحلية والقانونية على توفير الحماية لهم، مما أدى إلى حالة من الانقسام الاجتماعي، وتفكك النسيج الاجتماعي الذي كان يحافظ عليه الشيخ حنتوس من خلال دوره التعليمي والتربوي في القرية. وقد تسبب اغتياله في إغلاق دار تعليم القرآن الكريم، وهو المركز التعليمي الرئيسي في المنطقة، مما حرم عشرات الطلاب من فرصة التعليم، وأثر سلبًا على مستقبلهم التعليمي والاجتماعي.

وقد أدت هذه التداعيات إلى مضاعفة المعاناة الإنسانية والاجتماعية، خصوصًا في ظل غياب أي تدخل من الجهات الإنسانية المحلية أو الدولية. فقد خلقت الجريمة وتبعاتها أزمة إنسانية تمثلت في نقص المواد الأساسية من غذاء وماء ودواء، بالإضافة إلى انعدام الشعور بالأمان، خاصة مع استمرار الإخفاءات القسرية بحق أفراد عائلة الشيخ والأسر القريبة منها، والتي لا تزال مستمرة حتى لحظة إعداد هذا التقرير.

تحليل قانوني

تُمثل عملية إعدام الشيخ صالح حنتوس انتهاكًا جسيمًا للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان. فوفقًا للعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والذي تُعد الجمهورية اليمنية طرفًا فيه، تُعتبر جريمة قتل الشيخ خارج نطاق القضاء انتهاكًا واضحًا وصريحًا للمادة 6 التي تكفل حق الإنسان في الحياة وعدم جواز حرمانه منها تعسفيًا.

كما أن استخدام القوة المفرطة ضد الشيخ حنتوس وأسرته، على الرغم من أنهم كانوا مدنيين ولم يكونوا يشكلون أي تهديد مباشر، يعد انتهاكًا جسيمًا لاتفاقيات جنيف التي تحظر استهداف المدنيين في النزاعات المسلحة. وتعتبر هذه الجريمة أيضًا جريمة حرب وفقًا لنظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، كونها تتضمن القتل العمد وتعمد إحداث معاناة كبيرة وتدمير الممتلكات بشكل واسع دون وجود ضرورة عسكرية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن عمليات الإخفاء القسري والاعتقال التعسفي التي أعقبت قتل الشيخ تشكل انتهاكًا صارخًا للاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري، والتي تحظر إخفاء الأشخاص قسرًا وتُلزم الدولة بالكشف الفوري عن مكان احتجازهم وضمان سلامتهم الجسدية والنفسية.

وبذلك، فإن هذه الجريمة وتداعياتها تقع تحت مسؤولية القيادات الحوثية المباشرة التي خططت وأصدرت الأوامر بتنفيذ هذه الجرائم، مما يستدعي محاسبتهم ومحاكمتهم وفقًا للقانون الدولي والوطني.

الخاتمة

تشير مجمل الوقائع والشهادات والقرائن إلى أن الشيخ صالح حنتوس قد تعرّض لعملية إعدام خارج نطاق القانون من قبل تشكيلات عسكرية وأمنية تابعة لجماعة الحوثي. جرت العملية بدون إذن قضائي، وتم خلالها استخدام مفرط وغير متناسب للقوة، مما أدى إلى قتله عمدًا مع سبق الإصرار. بعد سلسلة طويلة من الملاحقات والتهديدات والنهب والحرمان من حقه في التعليم والتعبير والإقامة، في جريمة بشعة تمثل انتهاكًا صارخًا لعدد من المواثيق الدولية.

تمثل الجريمة المروعة التي راح ضحيتها الشيخ صالح حنتوس وما تبعها من انتهاكات جسيمة نموذجًا صارخًا لانتهاكات حقوق الإنسان والقانون الدولي في اليمن. وتكشف هذه الواقعة عن نمط خطير من الاستخدام السياسي للعنف من قبل جماعة الحوثي لتصفية خصومها السياسيين والاجتماعيين.

إن غياب المحاسبة الدولية والإقليمية قد شجع الحوثيين على الاستمرار في انتهاكاتهم، الأمر الذي يفرض ضرورة ملحّة لتدخل دولي فوري يوقف هذه الممارسات ويحمي المدنيين اليمنيين من هذه الجرائم.

التوصيات

لضمان تحقيق العدالة وردع الانتهاكات في المستقبل، يوصي التقرير بما يلي:

- تشكيل لجنة تحقيق دولية مستقلة برعاية الأمم المتحدة، تتولى جمع الأدلة وتوثيقها بشكل مهني لتقديمها إلى الهيئات القضائية الدولية.
- إحالة ملف الجريمة للمحكمة الجنائية الدولية عبر مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة، لمحاسبة القيادات الحوثية المتورطة بشكل مباشر.
- الضغط من خلال مجلس الأمن لفرض عقوبات دولية صارمة تستهدف القيادات الحوثية المسؤولة عن إصدار أوامر القتل والانتهاكات الأخرى.
- مطالبة المنظمات الحقوقية الدولية والإقليمية بإطلاق حملة ضغط دولية وإعلامية واسعة، لضمان الإفراج الفوري عن كافة المعتقلين والمخفيين قسريًا من أقارب الشيخ.
- إلزام جماعة الحوثي بدفع تعويضات عاجلة وشاملة لذوي الشيخ صالح حنتوس عن الأضرار المادية والمعنوية الناتجة عن الجريمة بما يشمل إعادة الاعتبار من خلال إصدار اعتذار رسمي يُعترف فيه بمظلومية الشيخ صالح حنتوس، وتعويضًا عن القتل، التهجير، تدمير الممتلكات، والأذى النفسي، على أن تُشرف جهة دولية مستقلة على آلية التنفيذ وضمان العدالة.
- وضع آلية دولية لمراقبة وحماية المؤسسات التعليمية والمدنية في مناطق النزاع، من خلال بعثات مراقبة دولية بالتنسيق مع منظمات المجتمع المدني المحلية.

SAM
Rights & Liberties

إعدام خارج القانون

تقرير حقوقي يوثق جريمة تصفية الشيخ صالح حنتوس والانتهاكات بحق أسرته في ريمة

أغسطس 2025

info@samrl.org

www.samrl.org